



ومن الناس - اللقاء الثاني

المحاضرات

محاضرة في الأردن

2022-06-13

عمان

الأردن

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول، فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين. اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات، وبعد:

النماذج البشرية في القرآن الكريم:

أيها الإخوة الأحباب؛ في اللقاء السابق تحدثنا عن نماذج بشرية من القرآن الكريم، وبدأنا بنموذجين اثنين من سورة البقرة.

النموذج الأول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ بِالْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (8)

(سورة البقرة)

هذا نموذج المنافقين، تحدثنا عنه بالتفصيل.

النموذج الثاني:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا
لِلَّهِ وَلَوْ بَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (165)

(سورة البقرة)

هذا نموذج المشركين الذين يتخذون أنداداً من دون الله، سواءً كان الشرك الأكبر؛ كما كان يفعل كفار مكة، فيتخذون اللات والعزى من دون الله أنداداً، أو كما يفعل بعض من المسلمين حينما يتخذ أحدهم ماله ندأً لله، أو شريكه، أو عمله، أو تجارته، فيعصي الله من أجل تجارته، ومن أجل ربحه... إلخ.

نموذج المفسدين:

اليوم نموذج آخر أيضاً من سورة البقرة، النموذج الثالث من سورة البقرة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنُشِهُدُ لِلَّهِ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ لِخِصَامِ (204)

(سورة البقرة)

هذا نموذج بشري موجود، لعل بعضكم صادفه في حياته، في عمله، في عائلته الكبيرة، في تجارته، صادف هذا النموذج. هذا النموذج يعجبك قوله في الحياة الدنيا، يشهد الله على ما في قلبه، وهو ألد الخصام.

هذا النموذج قريب جداً من نموذج المنافقين، ولكن أضاف إلى نفاقه إفساداً في الأرض، يمكن أن نسميه **نموذج المفسدين**.



لا بد أن يتطابق القول مع العمل

الإنسان أيها الكرام؛ قول، وعمل، ونية. الإنسان إما أن يقول، أو يعمل، وبوافق قوله وعمله نيته، فممكّن أن يتكلم إنسان بكلام جميل جداً، لكن النية سيئة ويمكن أن يعمل أعمالاً في ظاهرها صلاح؛ كأن يقف ليصلي لكن النية رياء الناس، فلا بد أن يتطابق القول مع العمل، وأن تصح النية قبل ذلك، فإنما الأعمال بالنيات.

هذا النموذج البشري يعجبك قوله في الحياة الدنيا، هذا النموذج لا يتكلم إلا بالحياة الدنيا، ذلك مبلغهم من العلم (يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غٰفِلُونَ) الإنسان الذي ينظر إلى الدنيا فقط كأنه ينظر بعين واحدة. الصورة دائماً مشوهة غير صحيحة، يعني مثلاً: إنسان يجلس خلف مكتبه. جاءه مبلغ مالي كبير في مقابل أن يوقع توقيعاً بالباطل، فيه مضرة بالناس، فيه مخالفة للقانون العام، يوقع ويقبض المبلغ. لو نظر بعين واحدة عين الدنيا ينبغي أن يأخذ المبلغ فوراً، وإن لم يأخذه؛ فهو أحمق، التوقيع آمن ولن يسأله أحد، وهو في مكان جيد، لن يسأله أحد. إذا ينبغي أن يأخذ المبلغ، وإن لم يأخذه؛ فهو أحمق، هذا النظر بعين واحدة، لو أفرج عن العين الآخرة، الآن يقول: إن أخذته وأغضبت ربي؛ فعندها أكون أحمق، اختلفت زاوية الرؤية فاختلف الحكم، لذلك قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غٰفِلُونَ (7)

(سورة الروم)

فالظاهر يؤدي به إلى الحرام.

لو جاءت امرأة ذات منصب وجمال، وعرضت نفسها عليه وهو في أوج فتوته وشبابه، الذكاء أن يقبل، لكن لو نظر بعين الآخرة، يقول: إني أخاف الله رب العالمين. فهذا النموذج (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) إذا جلست معه حديثه جيد جداً، ولكن ضمن الحياة الدنيا فقط، ليس له في الآخرة من خلاق، يحدثك عن الدنيا، يحدثك عن العلاقات، عن التجارة، يتودد لك بمعسول الكلام، يعجبك قوله ويشهد الله على ما في قلبه. الآن دخلنا بالنية (وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ) بالمناسبة كثير ممن يشهدون الله على ما في قلوبهم وبيالغون في ذلك، يكون هذا لظنه بأن الآخر يكذبه. إذا جلست مع صديق لك تحدثه، لا ينبغي في كل لحظة أن تقول له: الله شاهد على قلبي، الله يشهد على نيتي، يمكن أن تقولها مرة لتطمئنه إذا كان في تجارة، لكن لو أكثر من ذلك، فهذا مظنة أنني أظن أنك تكذبني، فيزداد الظن عندي في أنك -والعياذ بالله - حاشاك-تكذب عليه، ويشهد الله على ما في قلبه؛ لأن نيته سوء، فيبالغ في إشهد الله على ما في قلبه، يقول لك: أنا أشهد الله أنني أحدثك من أجلك، أنا أحبك. يُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى كَلِمِهِ، وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ، الْفَعْلُ (وَهُوَ الَّذِي لِحْصَامٍ) هو في الحقيقة من أشد الناس خصومةً لك، يخرج فيتحدث عنك، يخرج فيكلم الناس عنك بالسوء (وَهُوَ الَّذِي لِحْصَامٍ). وإن الله تعالى يُبْعِضُ الْأَدَّ الْخَصِمَ كما في الصحيح. فهو شديد الخصومة، لكنه يظهر ما يعجبك في الحياة الدنيا، هذا النموذج.

من نعم الله العظيمة:



النية لا يطلع عليها إلا الله

أحبنا الكرام؛ النية لا يطلع عليها إلا الله، هذا معروف. وربنا عز وجل من نعمه العظيمة أنه يعلم النوايا، من نعمه العظيمة. مثلاً: أنا وأنت عندما نلتقي، نلتقي على الله تعالى على محبة الله تعالى، فأنا أبرز لك النوايا الحسنة، وأنت تبرز لي النوايا الحسنة. لو لم أكن أنا وأنت نعلم يقيناً أن الله تعالى يعلم ما في نفوسنا لكانت الحال مختلفة، كان لا يمكن أن تثق بإنسان، متى تثق بالإنسان؟ عندما تعلم أنه يعلم أن الله يعلم، عندما تعلم أن من في مواجعتك يعلم أن الله يعلم، فلا يخونك في نيته تجاهك، هذا الشخص الوحيد، لذلك قال تعالى:

يَسْمِ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌ ذَلِيمٌ (235)

(سورة البقرة)

وإلا أي علاقة خارج الدين النوايا غير محسومة، إلا العلاقة في الدين. النوايا المقترض أن تكون محسومة، فلا ينوي لك سوءاً أبداً. يروون قصة للطرفة، أن أحدهم قال للآخر: تفكر بماذا؟ قال: أفكر بما تفكر به أنت، قال له: هل تريد أن تقتلني؟ لما انكشفت النوايا مصيبة، لذلك كانوا يقولون كما في الآثار: لو تكاشفتكم لما تدافتم.

هذه النعمة الثانية، النعمة الأولى هي: أن الله يعلم ما في النفوس، فأنت مهما أضمر لك إنسان شراً يكفيك أن الله يعلم؛ أما إذا لم تثق بهذه الحقيقة فمشكلة التعامل مع الناس. النعمة الثانية: أن الله أخفى سريرتك عن الناس، يمكن أن ألتقي بإنسان بلحظة معينة يكون في داخلي ضغينة له. بعد عشر دقائق وضح موقفه زالت الضغينة. لو انكشفت سريرتي أمامه لن ينساها لي. الإنسان لا يغفر، يقول لك بقوله: سامحتك، لكن الحقيقة بعيش عمره، وهو يتذكر أنك أسررت له سوءاً، الإنسان لا يغفر، الله تعالى هو الغفور جل جلاله، فمن نعم الله أنه يعلم، ومن نعم الله أنه أخفى سرائرنا عن بعضنا، فلو أنني أضمرت-لا قدر الله -سوءاً لإنسان ثم تراجعت فهو لم يعلم بذلك أصلاً، وتبقى المودة قائمة.

ويشهد الله على ما في قلبه فالإنسان قول وعمل ونية. هذا الرجل قوله يأخذ بالألباب. جميل. نيته سيئة تجاهك، فيبالغ في الحلف على أنه يريد بك الخير، عمله أسوأ العمل، وهو الد الخصام.

نموذج المفسدين:

الآن وإذا تولى هنا تأخذ معينين:

يَسْمِ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ
وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (205)

(سورة البقرة)



التولي يكون بمعنى الإعراض

تولي، يمكن أن تكون من التولي، يعني أعرض عنك تركك وأعرض عنك (لاتولوهم الأدبار). التولي، يكون بمعنى الإعراض. تولى الإنسان أعرض ترك وذهب. وقد تكون تولى من الولاية، يعني صار والياً تولى أمراً، المعنيين صحيحان. وإذا تولى أي أصبح ذا ولاية عامة أو خاصة، ممكن يكون مدير شركة ولاية، وممكن ولاية عامة وزير مثلاً، وإذا تولى أعرض عنك وذهب وحده أو أخذ ولاية.

(سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُجِزُّ الْقَسَاتِ). يروى أن هذه الآيات نزلت في الأخنس بن شريق وهذا الرجل سمي الأخنس، يعني لقبه؛ لأنه خنس مع المشركين، وخاف، فلم يذهب لقتال المسلمين. ترك قتال المسلمين لا رغبة في ترك قتالهم أو خوفاً من الله، ولكن ترك قتالهم جنباً، فسماه المشركون الأخنس؛ لأنه خنس. هذا الرجل لم يسلم، فيروى أن الآيات نزلت فيه؛ لأنه كان يجلس مع النبي صلى الله عليه وسلم، فيظهر المودة والمحبة. وإذا تولى ذهب إلى مكان ما، فأجرق لبعض القبائل حرثهم ونسلهم، لكن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب. العبرة بعموم اللفظ. لكل نموذج بشري على هذه الشاكلة **(وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا).**

الإفساد في الأرض:

هنا أريد أن أفهم مع الإفساد. ربنا جل جلاله يوم خلق المخلوقات خلقها صالحة. الطفل لو تُرك، فرضاً، على فطرته، فهو صالح، كما خلقه الله:

** كل مَوْلُودٌ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**، كما تُنَجِّجُ

التَّيْهَمَةَ بِهَيْمَةِ جَمْعَاءَ، هَلْ تُجَسِّوْنَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ {

(رواه البخاري ومسلم)

نحن خُلِقنا على الحنيفة السمحاء. لو فرضنا جدلاً أن طفلاً تُرك دون مؤثرات خارجية، فهو صالح. ربنا عزوجل خلق الماء غير ملوث، الماء نظيف. الفساد يوم أُدخِل في الأنابيب. لم يُرَاعَ بعض شروط التخزين، تلوث الماء. الله عزوجل لما أنزله من السماء أنزله ماءً طهوراً.

النبات خلق صالحاً. لما عيشنا به بعض الهرمونات، وزدنا التَّسْب، صار النبات بشكل جيد، لكن يطعم غير طيب مثلاً. هذا من عبث البشر. هذا إفساد اسمه، وإخراج الشيء عن أصل خلقته.

الآن لا أحد يقول لك في العالم هناك أزمة هواء، تنفس، حتى الآن الحمد لله؛ لأن الهواء متروك على خلق الله عز وجل. فما أحد استطاع حتى الآن أن يسيره في أنابيب، ويعطينا إياه بالفانورة. فلا أحد يقول هناك أزمة هواء في العالم. التلوث ناتج عن البشر. ليس من أصل الخلق. يعني مثلاً: سيارة مرسيدس 2022، تراها تعجب بصنعها تماماً، تقول: من صنعها بهذه الإتقان؟! والله، وراءها مهندسون، وراءها مصممون، وراءها صناعيون، وإداريون. وضع جيد. حسناً هذه السيارة ركبها صاحبها، وأسرع بها في طريق غير صالحة لهذه السرعة، فتدهورت المركبة في الوادي، فأصبحت كتلة من الحديد. لو جاء إنسان وقال: من صنع هذه السيارة بهذا الشكل؟! ما أحد صنعها بهذا الشكل. هي صُنعت بالشكل الأول. الفساد هو الذي صنعه البشر. هذا الذي أريد. طبعاً، الذي يصنع كل شيء الخالق هو الله جل جلاله. لكن القصد، السبب، سبب السيارة هذه لا تحتاج أن نسأل من وراءها، وراءها فساد البشر أدى إلى هذا الحادث، فالفساد هو: أن تحول الشيء عن أصل خلقته. ولو كان في الأصل مفيداً. فإذا وضعته في غير موضعه أفسدته.

كنت أضرب مثلاً: طبخنا أرز منسّف، وما انتهت الخادمة، قالت لها سيدة المنزل: ضعي الملح، فوضعت بدل الملح سكرًا. هذا الطعام سوف يلقى في القمامة. لن يؤكل. ولو صنعنا كنافة ولم ننتبه ووضعنا ملحاً، أيضاً تُلقى في القمامة. فالإفساد هو أن تحول الشيء عن أصل خلقته. السكر للكنافة، والملح للطبخ، فإذا وضعت الملح في الحلويات، والسكر في الطبخ أفسدت الاثنين.



الإفساد هو أن تُخرج الشيء عن أصل خلقته

هذا كله مقدمة لما أريد أن أقوله، الإفساد في الأرض هو: أن تُخرج الشيء عن أصل خلقته. يعني، المرأة، أعظم ما يُمارس الآن من إفساد هو إفساد المرأة. سواءً بطريقة مبطنة كما تفعل النسويات اليوم، أو بطريقة ظاهرة كما يفعل أعداء الإسلام. يعني مثلاً: ماذا فعل معك زوجك؟ زوجي تكلم معي البارحة كلمة غير لائقة، وهذا لا ينبغي، طبعاً، ينبغي على الزوج أن يعامل زوجته بما عامل النبي صلى الله عليه وسلم زوجته. لكن حصل وغيض. لا تجلسي معه ولا لحظة. اتركيه فوراً. لا تسمحي لأحد يهينك. أنت امرأة معززة مكرمة. جميل! حسناً، مديري بالعمل تكلم معي كلاماً غير لائق، وتحريش بي. اصبري قليلاً؛ لأنه رزق يجب أن نصبر. هذا رزقك يجب أن تتعلمي. آه. تمام! إذا الثورة هي على الزوج، وليس على الرجل. هي على إفساد الأسرة. هذا ما يصنعه الأعداء اليوم. فالمرأة خلقت في الأصل لتكون أولاً بنتاً في البيت. ربانة أشمها، وعلى الله رزقها، صلى الله عليه وسلم:

{ مَنِ ابْتَلَىٰ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كَنَّ لَهُ سَيْئراً مِنَ النَّارِ }

(رواه مسلم)

تشجيع على رعاية النبات، تكبير تصيح أختاً. هذه أختك. النبي صلى الله عليه وسلم يوم جاءته الشيماء، الشيماء أخته بالرضاع ليس بالنسب. رضع معها من حليلة السعدية يوماً. فلما رآها قام وتهلل لها، وبسط لها رداءه وأجلسها عليه، حتى لا تجلس على الأرض. وجعل يقول لها: كيف حالك يا أختاه؟ كيف أنت يا أختاه؟ ثم خيّرهما بين الإقامة معه، أو اللحاق بقومها. فارادت اللحاق بقومها. فجهّزها وودّعها، حتى خرج معها حتى أبلغها مأمنها. أخت!

تكبير تصيح أمّاً في البيت، الجميع يطلب رضاها. زوجة وأم. تكبير تصيح جدّة تجلس في صدر البيت. يدخل الأولاد والأحفاد يقبلون يدها، يقبلون رأسها. تصيح بركة البيت. هكذا خلق الله الفتاة، الأثى. الإفساد هو: أن يُقال لها: أنت حبيسة البيت، يجب أن تخرجي وتخالطي الرجال، وتزاحمي الرجال. أنت يجب أن تكون لك شخصيتك المستقلة. ومن قال لك إنه ليس لها شخصيتها المستقلة؟! يجب أن تفعلين أن تتمردتي أنت لك ما له وعليك ما عليه، ومن قال إن له القيوامة. أفسدوها. لماذا الحجاب؟ أفسدوها. أخرجوها عن خلقها الذي خلقه الله عليها. **فالإفساد هو:** أن تضع الشيء في غير موضعه أن تُخرج الشيء عن أصل خلقته **(وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَهُنَّكَ الْحَزَنُ وَالنَّسْلُ □ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِقِينَ)** ولا يرضى به جل جلاله، لكنه يسمح بوقوعه أحياناً؛ لأن الإنسان مخير. أنت لما تخير إنساناً يمكن أن يفسد أو أن يصلح. ربنا عزوجل الملائكة لم يخترهم.

أصل الإفساد في الأرض:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فُؤَا أُنْفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ تَارًا وَفُؤُودَهَا النَّاسُ وَالْجَارَةَ عَلَيْهَا مَلَانِكُهُ غَلَاظُ شِدَادُ لَا
يَغْضُونَ اللَّهُ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (6)

(سورة التحريم)

لذلك قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً □ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا □ قَالَ إِنَّكَ عَالِمٌ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30)

(سورة البقرة)



الإفساد يكون من الإنسان المخير غير المنضبط بمنهج الله. يحتاج إلى تخبير دون انضباط، أول ملاحظة الملائكة خافوا أن يُفسد في الأرض. (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا). فالإفساد يكون من الإنسان المخير غير المنضبط بمنهج الله. يحتاج إلى تخبير دون انضباط، يعني أنت إذا كان ابنك هنا موجوداً، هذا المكان نظيف مرتب جيد، وابنك قلت له: أنت بالخيار، افعل ما تريد، والولد لم يأخذ تربية كافية، سوف يفسد في المكان فوراً. أما إذا أمسكته ومنعته فلن يفسد، إذا ربيته وأطلقت يده لن يفسد، فمتى يكون الإفساد؟ من كائن مخير غير منضبط بالمنهج، فيفسد في الأرض وهذا الذي يحصل اليوم. بُعد عن منهج الله عزوجل مع خيارات واسعة، إذا الإفساد (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ).

الحرث يُطلق في القرآن على معنيين: النوع الأول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَفْرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ. أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الرَّارِعُونَ (63-64)

(سورة الواقعة)

هو الحرث الذي يكون بعد الزرع، يعني نباتات، والحرث الثاني: هو إنبات الولد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَسْأَلُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ سِئْتُمْ وَانقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا
أَنْتُمْ مُلَافُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (223)

(سورة البقرة)

فالحرث الثاني: هو إنبات الولد، وهذا يهلك الحرث والنسل، سواءً هذا الحرث بإفساد المرأة، أو بإباحة العلاقات الآثمة-العياذ بالله-أو الحرث الذي هو الزرع. اليوم هناك إفساد للزرع لا يُعد ولا يُحصى. اليوم إذا وُضعت هرمونات غير منضبطة غير مرخصة، يمكن أن تسبب أمراض وبيلة للناس، يهلك الحرث والنسل، لأنه يريد الريح، ولو على حساب صحة الناس قال: (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِقِينَ).

العزة بالله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذَا قِيلَ لَهُ تَقَى لِلَّهِ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ لِمِثْلِهِ مُعَادٌ (206)

(سورة البقرة)

يوجد عزة بغير الإثم؟ نعم، هذا قيد احترازي، هناك عزة بغير الإثم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَنْ كَانَ يُرِيدُ لِعِزَّةٍ فَلْيَلِّهِ لِعِزَّةٍ جَمِيعًا إِيَّاهُ يَصْعَدُ لِكَلِمَةٍ لَطِيبَةٍ وَاعْمَلْ الصَّالِحِ
بِرَفْعِهِ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ لِسَيِّئَاتِهِمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُنَوَّرُ (10)

(سورة فاطر)



أي عزة بغير الله تعالى هي عزة بالإثم

فألذي يعتز بالله هذه العزة الوحيدة التي بدون إثم، وأي عزة بغير الله تعالى فهي عزة بالإثم، يعني بالمعصية (وَإِذَا قِيلَ لَهُ تَقَى اللَّهَ). لماذا يقال له: اتق الله لأنه ظهر على حقيقته، يعني هو بعجزك قوله، لكن أصبح الناس يكثر من قول: اتق الله له؛ لأنهم رأوا فيه ما يدعو لذلك. والمؤمن إذا قيل له: اتق الله، يقول: سمعاً وطاعة. قال أحدهم لعمر رضي الله عنه: يا عمر اتق الله، فهتأ إليه بعض الجالسين، تقول لأمير المؤمنين: اتق له، قال: دعه، والله لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير فينا إن لم نسمعها. وكان يمسك بمن يصاحبه مزاحم، ويقول له: إذا رأيتني قد ضللت الطريق، فخذ بتلابيبي، وقل لي: يا عمر، اتق الله. فإنك يوم القيامة سوف تُسأل. ذكرني بالله. المؤمن إذا دُكر الله تذكر. أما هذا الرجل البعيد المنحرف (وَإِذَا قِيلَ لَهُ تَقَى اللَّهَ أَخَذَتْهُ لِعِزَّةٍ بِالإثم). بالمعصية لا يريد أن يعود إلى طريق الصواب (فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ) أي تكفيه جهنم وكفى بها من عذاب.

من أشكال التعبير القرآني:

(وَلَيْسَنَّ لِمَهَادٍ) ما علاقة المهاد بمصير هذا الرجل؟ المهاد هو المُمهَّد، والطفل يوضع في المهَّد، ألا نقول "من المهَّد إلى اللحد"؟! الإنسان يعيش حياته من المهَّد إلى اللحد. المهَّد هو سرير الطفل، فكيف بنس المهاد؟ هو مهَّد يعني مريح جداً. لماذا شبهه بالمهاد؟ لأن الطفل يوم يكون في مهده تكون إقامته في المهَّد إجبارية، فلا يستطيع فكاكاً منها، ولكنها بالنسبة له راحة، لكن لما يكون الكافر في جهنم، فهو في مكان يشبه مهَّد الطفل من حيث إنه لا يستطيع أن يغادره، فهو ملقى فيه عنوة مجبراً عليه، لكنه لا يشبهه من حيث الراحة، فهو بنس المهاد.

انظر للتعبير القرآني شبهه بمهَّد الطفل. الطفل مرتاح بالمهاد. هذا بنس المهاد؛ لأنه أخذ من المهاد أنه مربوط لا يستطيع فكاكاً، ولم يأخذ من المهاد راحته، فهذا بنس المهاد له (فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ) وَلَيْسَنَّ لِمَهَادٍ) فهذا نموذج. النموذج الذي يليه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي نَفْسَهُ أُتْبَعَاءً مَرَضَاءَ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (207)

(سورة البقرة)

كيف يشتري الإنسان نفسه؟ كيف يبيع نفسه لله؟ وكيف يشتري نفسه خلاصاً من عقوبة الله؟ فيشتري هنا بمعنى يشتري، وبمعنى يبيع نفسه لله. ويشتري بمعنى يشتري نفسه ليخلصها من عذاب الله. وهذه الآية لها سبب نزول تتحدث عنه إن شاء الله في اللقاء القادم. والحمد لله رب العالمين.